بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار
تأليف
العلامة ...
الشيخ محمد باقر المجلسي
"قدس سره"
مؤسسة الوفاء
بيروت - لبنان

٤٤ ـ كا : محمّد بن يح ... محمّد بن
الفضيل ، عن أبي الصباح ... قالت
لرسول الله صلى الله عليه وآله : لا تعد ... وجدنا
أكفاءنا[1] من قومنا ، فاحت ... فأنف
الله عزّ وجلّ لرسوله فأنزل ... الحيوة
الدنيا وزينتها فتعالين » إلى ... ه ولو
اخترن أنفسهن لبنّ ، و إ ...
بيان : لعلّه سقط من ... يكون
احتباس الوحي بعد الأمـ ... .
٤٥ ـ كا : العدّة ، ... ، عن
عبد الأعلى بن أعين قال : ... صلى الله عليه وآله
قالت : أيرى[3] محمّد إنّه إن ... الله عزّ
و جلّ له من فوق سبع[4] ... بنت
جحش فقامت فقبّلته و قالت : أختار الله و رسوله[5] .

٤٦ ـ كا : حميد بن زياد ، عن ابن سماعة ، عن عبدالله بن جبلة ، عن يعقوب ابن سالم ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام في الرجل إذا خيّر امرأته ، فقال: إنّما الخيرة لنا ليس لأحد ، و إنّما خيّر رسول الله صلى الله عليه وآله لمكان عايشة ، فاخترن الله و رسوله ، و لم يكن لهنّ أن يخترن غير رسول الله صلى الله عليه وآله[6] .

(١) في قومنا اكفانا خل . أقول ، في المصدر : في قومنا اكفاء .
(٢) فروع الكافي ٢ : ١٢٢ ذكرنا موضع الاية في صدر الباب .
(٣) ايرى محمدا انه او طلقنا خل .
(٤) بيان لعظمته و جلالته ، و انه فوق الخلائق و محيط بجميعهن ، لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السماوات و الارض و هو بكل شيء عليم .
(٥) فروع الكافي ٢ : ١٢٢ .
(٦) فروع الكافي ٢ : ١٢٣ .

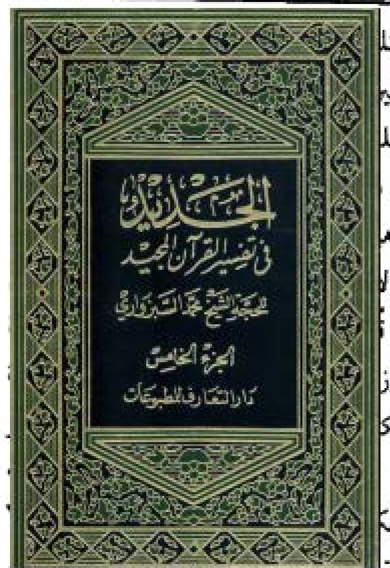
ارشاد الأذهان إلى تفسير القرآن

لَّهَ عَلَيْهِ...﴾ أي تجد بين المؤمنين بالله وبرسوله رجالاً امتازوا عن
أنفسهم من نصر دينه وإعلاء كلمته والجهاد مع رسوله (ص) والثبات
ما عاهد الله عليه ﴿ومنهم مَن ينتظر﴾ الشهادة في سبيل الله ﴿وما
٢٤ ـ ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ...﴾ ليُثيبهم على إيمانهم
﴿إن شاء﴾ أي إذا أراد وإذا لم يتوبوا ﴿أو يتوب عليهم﴾ إذا تابوا
رحيماً﴾ لمن تاب وعمل عملاً صالحاً. ٢٥ ـ ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ
الذي جاؤوا به فلم يشفِ غليلهم ﴿لم ينالوا خيراً﴾ لم يُصيبوا ظَفَراً
مباشرة القتال بما أنزل على المشركين من الريح العاتية وألقى في
عزيزاً﴾ غالباً على كلِّ شيء. ٢٦ ـ ﴿وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم...﴾ الخ

الجزء الحادي والعشرون — سورة الأحزاب ٣٣

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن
قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِيَ
اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ
أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ
كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ
وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ
أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ
فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ
وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ
سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ
الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾
يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ
لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾

، وهم اليهود
سول لينصروا
ب﴾ أي ألقى
وبهم. ﴿فريقاً
فريقاً﴾ وهم
يعني أعطاكم
بعد قتلهم والانتصار عليهم مزارعهم وحصونهم ﴿وأموالهم﴾
المنقولة ﴿وأرضاً لم تطؤوها﴾ لم تذهبوا إليها ولم تأخذوها بعد
ولعلها أرض خيبر ﴿وكان الله على كل شيء قديراً﴾ واضح
المعنى. ٢٨ ـ ﴿يا أيها النبيّ...﴾ شأن نزول المباركة أنّ
النبيّ الأكرم لمّا رجع من فتح خيبر بعدما أصاب كنز آل أبي
الحقيق وأموالاً كثيرة بحيث توقع أزواجه شيئاً من تلك الأموال
وقلن أعطنا ممّا أصبت. فقال (ص): قسّمتها بين المسلمين
على ما أمر الله فغضبن من ذلك وقلن لعلّك ترى أنك إن
طلّقتنا أن لا نجد الأكفاء من قومنا يتزوجوننا؟ فأمره سبحانه أن
يعتزلهنّ فاعتزلهنّ في مشربة أمّ إبراهيم تسعة وعشرين يوماً حتى
حضن وطهُرن. ثم أنزل الله عزّ وجلّ هذه الآية التي تسمّى آية
التخيير ﴿قُل لأزواجك إن كنتنّ تُردن الحياة الدُّنيا وزينتها﴾ أي
السّعة والتنعّم فيها وزخارفها ﴿فتعالَين أُمتّعكنّ﴾ أعطيكنّ متعة
الطّلاق وقيل هي توفير المَهر بتمامه أو المهر مع الزيادة
﴿وأسرّحكن سراحاً جميلاً﴾ أطلقكنّ طلاقاً لا ضِرار فيه. ٢٩ ـ ﴿وَإِنْ كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ...﴾ الخ
فتُبْنَ عن قولكنّ واخترنَ الله ورسوله والدار الآخرة بدل الدنيا. والمحسنات منكنّ أجرٌ عظيم... وقد تاب الله سبحانه
عليهنّ فأمر النبيّ بالرجوع إليهنّ. ٣٠ ـ ﴿يا نساء النّبيّ مَن يأتِ منكنّ بفاحشةٍ مبينة...﴾ أي بمعصية شنيعة ظاهرة
﴿يضاعف لها العذاب ضعفين﴾ أي مثلَي عذاب غيرهنّ لأن الذنب منهنّ أقبح وكان عذابها على الله ﴿يسيراً﴾ هيناً.



وافـرة بحيث توقـع أزواجُه شيئـاً من تلـ
فقـال صلَّ الله عليـه وآله : قسْمتهـا بيـ
فغضبن من ذلـك وقلن لعلَّك ترى أنـ
قومنا يتزوجونـا ؟ فأنف الله عـزَّ وَجلَّ
يعتـزلهنَّ فاعتـزلهنَّ في مشربـة أمِّ إبـراهـ
وطهُرن . ثم أنزل الله عزَّ وجلَّ هذه الآ
قـال لنبيِّـه صـلَّ الله عليـه وآلـه : ﴿
الـدُّنيا ﴾ أي السَّعـة والتنعُّم فيها ﴿ وز
وزخارفها ﴿ فتعالَيْن أُمْتِعْكنَّ ﴾ أعـطيكـ
بتمامه أو المهر مع الزيادة حتى تتمتَّعن
من متاع الدُّنيا ليس عندي ﴿ وأُسـرِّحْكـ
ضِرار فيه أي بلا مشاجرة ولا مخاصمـة تكونان بين الزوج والزوجة كوجـ
وهـو السراح الجميـل . والسَّـراح كنـايـة عن الـطَّلاق ومعنـاه هـو الإرسـال
والإخراج وجاء بمعنى الطلاق ايضاً .

٢٩ ـ وَإنْ كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ . . . فَتُبْنَ عن قولهنَّ واخترنَ الله ورسولـه والدار الآخـرة بدل الـدنيـا . وللمحسنـات منكنَّ أجـرٌ عظيم . . وقد تاب الله سبحانه عليهنَّ فامر النبيُّ بالرجوع إليهنَّ .

٣٠ ـ يَـا نِسَـاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَـأْتِ مِنْكُنَّ بِفَـاحِشَـةٍ . . . أي بخصلةٍ قبيحـةٍ وعملٍ شنيع ﴿ مبيِّنة ﴾ ظاهرة القبح ﴿ يضـاعف لها العـذاب ضعفَين ﴾ أي مثلَي عذاب غيـرهنَّ لأن الذنب منهنَّ أقبحُ لزيـادة النعمة ونـزول الوحي في بيـوتهنَّ وليس العالم كغيره . وعـذابُكنَّ عـلى الله سهـل ﴿ يسـير ﴾ في حـال العصيان .

٣١ ـ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ . . . أي تدوم على الطاعة ﴿ وتعمـلْ صالحاً ﴾ عملاً صالحاً خالصـاً عن شوائب الأوهـام ﴿ نُؤتِهَا أجـرَهـا مرَّتين ﴾ أي مثلَي

بالفاحشة هنـــا المعصية . وضعف الشيء مثله في المقدار ، أو مثله وزيادة غير محصورة .

المعنى :

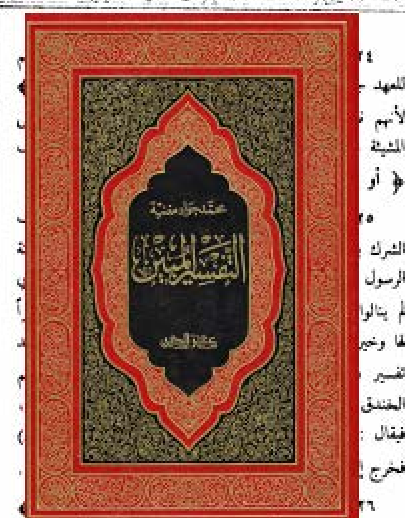
شكا أزواج النبي (ص) له من قلة النفقة والزينة ، وطلبن ان يوسع عليهن مما أفاء الله عليه من الأنفال والغنـــائم ، فنزل قوله تعالى : (يا أيها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحاً جميلاً وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعـد للمحسنات منكن أجراً عظيماً) . أمر الله نبيه الكريم أن يقول لهن : اخترن واحداً من اثنين : إمـا الطلاق مع المتعة ان أردتن ما تريده النساء من الدنيا ، والمتعة هي عبارة عن منحة يقدمها المطلِّق لمطلقتـــه ، ويراعى فيها حال الرجـــل يسراً وعسراً . انظر ج ١ ص ٣٦٦ . وإما الحياة مع رسول الله (ص) على ان تصبرن على مكابـدة الفقر والعوز في الدنيـــا ، وجزاؤكن عند الله في الآخرة الأجر العظيم . فاختارت نساء النبي (ص) الله والرسول والدار الآخرة على الدنيا وزينتها ، وتسمى هـــذه الآية آية التخيير .

النبي وكثرة الأزواج :

وآية التخيير دليل قاطع على تكذيب ما زعمه المتقولون [illegible] من النساء لأهواء نفسية،لأن الحريص عـــلى الاستمتاع [illegible] صادق الرافعي – لا يخيرها بين الحياة معه على ان تكا[illegible] يوم ، وبين الابتعاد عنه ان أرادت الحياة وزينتها ، [illegible] لها كل بعيد يُشبع رغبتها من الزينة والمظاهر .. وفي الأ[illegible]

وقال العقاد في كتاب العبقريات الاسلامية : « لو [illegible] التي سيطرت على زواج النبي بعد وفاة خديجة لكان الأحجى بإرضاء هذه الملذات ان يجمع اليه تسعاً من الفتيات اللاتي اشتهرن بفتنة الجمال في مكة والمدينة والجزيرة

تَبۡدِيلٗا ٢٣ لِّيَجۡزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدۡقِهِمۡ وَيُعَذِّبَ
ٱلۡمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا
رَّحِيمٗا ٢٤ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗاۚ
وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزٗا ٢٥
وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمۡ
وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ فَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ وَتَأۡسِرُونَ
فَرِيقٗا ٢٦ وَأَوۡرَثَكُمۡ أَرۡضَهُمۡ وَدِيَٰرَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُمۡ وَأَرۡضٗا لَّمۡ
تَطَـُٔوهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٗا ٢٧ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ
قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا
فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ٢٨ وَإِن كُنتُنَّ
تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ
مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٢٩ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ



٢٤
للعهد
لأنهم
المشيئة
﴿ أو
٢٥
الشرك
الرسول
لم ينالوا
لها وخير
تفسير
الخندق
فيقال
فخرج
٢٦

وهذا الضمير يعود لأحزاب الشرك ﴿ **من أهل الكتاب من صياصيهم** ﴾ أي من حصونهم ، نزلت هذه الآية في يهود بني قريظة ، وكانوا قد عاهدوا رسول الله (ص) وهم يساكنونه بالمدينة أو بضواحيها ـ أن لا يعينوا عليه عدواً ، ولما حاصرت الأحزاب المدينة نقضوا عهد رسول الله ، وأعلنوا عليه الحرب وحين انصرفت الأحزاب عن المدينة حاصروا رسول الله ، وعرض عليهم الإسلام على أن يكون لهم ما للمسلمين ، فأشار عليهم رئيسهم كعب بن أسد أن يسلموا ، فأبوا ، وطلبوا من النبي بملء إرادتهم أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ ، فاستجاب النبي لطلبهم ، فحكم عليهم بنص توراتهم الذي جاء في إصحاح عشرين من سفر التثنية ، وخلاصته أن تقتل رجالهم المقاتلون ،وتقسم أموالهم ، وتسبى نساؤهم وذراريهم .

٢٨ ـ ٢٩ ـ ﴿ **يا أيها النبي قل لأزواجك** ... ﴾ شكا أزواج النبي (ص) له من قلة النفقة ، وطلبن التوسعة ، فنزلت هذه الآيات ، وخلاصتها أن يخيّر النبي نساءه بين الطلاق أو الصبر على ضيق الحال ، ولهن جزاء ذلك الثواب الجزيل ، فاخترن رضا الله والرسول وثواب الآخرة .

٣٠ ـ ﴿ **يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة** ﴾

الإعراب :

وكفى هنا تتعدى الى مفعولين مثل كفاك الله شر الأعداء، والمؤمنين مفعول أول، والقتال مفعول ثاني.